فتح دارفور

سنة ١٩١٦ م .

ونبذة من تاريخ سلطانها على دينار

للبكباشي

حسن قنديل

طبع على نفقة

الأمير عمر طوسون

سنة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م

مطبعة العدل بشارع كنيسة الأمريكان بمحرم بك بالإسكندرية

فتح دارفور

سنة ١٩١٦

ونبذة من تاريخ سلطانها على دينار

البكباشي

حسن قنديل

طبع على نفقة

الأمير عمر طوسون

سنة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م

مطبعة المستقبل بشارع كنيسة الامريكان بمحطة الرمل بالاسكندرية

كلمة الأمير

زارنا صاحب هذه المذكرة حضرة البكباشي حسن افندى قنديل فى دائرتنا بالاسكندرية . وفى اثناء حديثه معنا ذكر أنه حضر فتح دارفور سنة ١٩١٦ م عندما شق سلطانها على دينار عصا الطاعة على الحكومة المصرية ، وأنه كان أحد ضباط الحملة التى أرسلتها هذه الحكومة لاخضاعه . فسألناه هل وضع مذكرة عن هذا الفتح فأجاب بالايجاب ووعدنا أنه سيحضرها الينا للاطلاع عليها . وفعلا بر بوعده هذا وأحضر مذكرته . ولما طالعناها ألفيناها جديرة بالنشر لما فيها من حوادث تتعلق بتاريخ مصر والسودان والجيش المصرى الذى تم الفتح المذكور على يديه فقط . فعرضنا عليه أن نطبعها فوافق على ذلك وقمنا بهذا الأمر خدمة للعلم والتاريخ والبلاد . فله منا جزيل شكرنا على هذا العمل الجيد المفيد الذى نرجو أن يتبعه فيه أمثاله من رجالات جيشنا البواسل وفضلاء ابناء هذه الامة الكريمة حتى يحفظ تاريخ الجيش والبلاد من العبث والضياع . والله هو الموفق بيده الخير وهو على كل شيء قدير م

عمر طوسون

كلمة المؤلف

مولاى حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

الى سموك بل الى مقامك الجليل أرفع مذكراتى عن فتح دارفور سنة ١٩١٦ م على قدر ما وسعت الذاكرة . فان تفضلت يامولاى بقبولها كان ذلك حسبى وبغيتى بل ما تصبو اليه نفس الخاضع ؟

بكباشى

حسن قنديل

من ضباط الجيش ورئيس قلم جوازات السفر

بميناء الاسكندرية سابقا

٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

صدور الأمر بتجريد حملة على دارفور

صدر أمر الحكومة من شخص السردار بتأليف وحدات سريعة الانتقال تتحمل هجير الصحراء ورمالهـا حينما عزمت على توجيه حملة على السلطان على دينار « سلطان دارفور » لتقتص منه وتنزله من شامخ مجده وسؤدده لامتناعه عن دفع الجزية السنوية وانضمامه الى أعداء الحلفاء فى الحرب العالمية الكبرى أى الى جانب تركيا والمانيا والنمسا والمجر وذلك فى ١٠ فبراير سنة ١٩١٦ م . وكان من بين تلك الوحدات السريعة التحرك : « البطارية المكسيم الجمالى الخصوصية السريعة » .

تحـــركها

بعد التمرن اللازم صدر الأمر بتحركها من الخرطوم بحرى يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩١٦ م بقطار الساعة ٩ مساء اليوم المذكور ولم يكن لدينا فسحة من الوقت حيث صدر الأمر فجأة حوالى الساعة ٢ بعد الظهر وقد كانت وجهتنا الأبيض بالطبع .

الضباط الذين انتخبوا من سلاح الطوبجية للبطارية المذكورة

حضرة اليوزباشى على اسلام افندى نائب قومندان هذه البطارية
« اللازم الأول حسن افندى حسنى الزيدى قائد ١ جى صنف

حضرة الملازم الأول حسن افندى حلمى قائد ٢ جى صنف
« « « حسن قنديل افندى « ٣ جى «

قـــــوة هذه البطارية

ولما كانت هـذه البطارية قد أنشئت لغاية خاصة هى أن تـكون خفيفة وسريعة فقد تألفت مما يأتى :ـــ

عـدد	
٦	مدافع مـكسيم فـكرز سريعة الانطلاق عيـار ٣٠٣ ر من السنتيمتر « أى ٣ مليمترات تقريبا » .
٥٥	صف ضابط وعسكرى من ضمنهم ٣ اشارجية وبروجى وبيطار وباشجاويش وبلوك أمين .
٧٨	جـملا بالمخاليف والسمارات « من ذلك ١٥ جملا لحمـلة البطارية » .
١	بكباشى انجليزى « البكباشى هاتون » ليكون قومندانا لها حيث حضر أخيرا وانضم الينا فى بلدة النهود .
١	يوزباشى .
٣	ملازمون .

الوصول الى الأبيض

وصلنا الى الأبيض عاصمة كردفان وحاضرته الساعـة ٨ من

صباح يوم ٢٩ فبراير سنة ١٩١٦ م وعملنا بها مستقى ومزاود للجمال حيث أخذنا راحة خفيفة .

التحرك من الأبيض

قمنا من الأبيض الساعة ٣ بعد ظهر يوم وصولنا اليها وواصلنا السير حتى بلدة النهود عاصمة المركز يوم ٧ مارس سنة ١٩١٦ م الساعة ٩ صباحا بعد سفر شاق استغرق سبعة ايام بلياليها .

وعسكرنا بالنهود مع باقى القوة من طوبجية وبيادة راكبة وهجانة وبيادة وقسم طبى وبيطرى وقسم اشغال وحملة . وهاك بيان تلك القوات ورؤساء الوحدات :—

حضرة صاحب العزة الأميرالاى كلى بك « Kelly » قومندان عام التجريدة والسوارى والبيادة الراكبة .

حضرة صاحب العزة القائمقام لتل بك « Little » الرئيس الأول لأركان حرب التجريدة .

حضرة الصاغقول اغاسى محمود افندى حافظ مساعد أركان حرب التجريدة .

(هؤلاء هم أركان الرئاسة)

حضرة صاحب العزة القائمقام اسبنكس بك « Spinks » قومندان طوبجية التجريدة أو الحدود الغربية .

حضرة صاحب العزة القائمقام هادلستون بك « Hudleston » قائد عام الهجانة .

حضرة صاحب العزة القائمقام كمنس بك حكيمباشى القوة

. « Cammins »

حضرة صاحب العزة القائمقام هنى بك مدير عام الاشغال العسكرية « Henny » .

حضرة صاحب العزة القائمقام جيلز بك « Giles » قومندان عموم الحملة ٤ بلوكات .

حضرة صاحب العزة القائمقام ورسلى بك مساعد مدير عام التعيينات .

القـــوة

٢ بلوك بيادة راكبة تحت قومندانية البكباشى كوبدن الذى ترقى فيما بعد قومندانا لعموم السوارى والبيادة الراكبة .

٣ بطاريات طوبجية منها بطاريتا ميدان تحت قومندانية البكباشى نوربورن وبكباشى انجليزى آخر يساعدهما فى ذلك حضرتا اليوزباشى حسن حسنى علوى افندى واليوزباشى محمود زكى رشاد افندى . والبطارية الثالثة تحت قومندانية البكباشى محمد افندى السبكى .

١ بطارية مكسيم جمالى خصوصية أنشئت لهذه التجريدة خاصة .

٤ جى اورطة بيادة .

٤ بلوكات من ١٣ اورطة سودانية من ضباطها البكباشى احمد افندى فهمى .

٢ بلوكان من ١٤ اورطة بيادة تحت قومندانية بكباشى انجليزى .

٢ ادارة من اورطة العرب الشرقية تحت قومندانية القائمقام مكاون بك نائب قومندانها .

٥ بلوكات هجـــانة . والهجانة بأجمعها تحت قومندانية القائمقام هادلستون بك .

قسم الاشغال العسكرية .

مستشفى ميدان مؤلف من ١٠ أطباء و ٤٢ صف ضابط وعسكرى .

التعيينـــات .

٣ بلوكات حملة وأخيرا صاروا خمسة .

قسم من المهمات مركزه النهود تحت قومندانية حضرة الملازم الاول عبد الرحمن محمود افندى .

التحرك من النهود

تحركنا من النهود يوم ١٦ مارس سنة ١٩١٦ م الساعة ٣ بعد الظهر ووجهتنا بلدة « واد بنده » . ومما يجدر ذكره هنا اننا قبل وصولنا الى النهود بيومين سمعنا بفرار الملازم الأول المدعو عبد الموجود من الهجانة للمعاملة السيئة التى كان يعامله بها البكباشى ماكلين قومندان البلوك وهو انجليزى وانضمامه الى السلطان على دينار . وبعد أربعة أيام علمنا بنزول اليوزباشى محمود افندى رياض وهـــو من أورطة العرب الى الخرطوم ثم الى مصر . وكذلك

الملازم الأول عبد الرحمن افندى الصيرفى نائب مأمور مركز النهود مع الملازم الثانى محمد افندى أبو المجد وهو من الطوبجية واعتقال الجميع لأسباب سياسية .

ثم واصلنا السير الى أن وصلنا الى حلة « واد بنده » الساعة ١٠ مساء يوم ١٩ مارس . ومنها مررنا بحلة تدعى « دم جمد » وهى آخر حدود السودان الانجليزى المصرى Anglo-Egyptian Sudan والحد الفاصل بينه وبين حدود السلطان على دينار سلطان دارفور .

القصد من تحرك القوة

فى حلة « دم جمد » [1] وزع مركز رياسة التجريدة على جميع الوحدات منشورا خلاصته :—

« ان القصد من تحرك القوة هو ضرب السلطان على دينار حيث انه تمرد على الحكومة بامتناعه عن دفع الضريبة ـ الجزية المعتادة ـ وانضم الى اعداء الحلفاء مع انه تابع للحكومة وبلاده جزء متمم للسودان الانجليزى المصرى » .

وقد بقينا فى الحلة المذكورة فترة لنستريح قليلا .

التحرك من حلة دم جمد

قمنا من « دم جمد » الساعة ٦ صباحا فدخلنا فى أرض السلطان

(١) ـ الحلة عند السودانيين كالعزبة عند المصريين أى القرية الصغيرة .

على دينار ووصلنا بمسيرنا الى بلدة تدعى « أم شنقا » الساعة ١٢ ظهر يوم ٢٠ مارس سنة ١٩١٦ م . وقبل أن نصل إليها بساعتين ظهرت سوارى كشافة للعدو وعددهم يقرب من الخمسة والاربعين فارسا إلا أن كشافتنا كانت متيقظة فلاحتهم من بعد وأعدت للأمر عدته وقابلتهم بنار حامية جعلتهم يولون الأدبار .

الوصول الى أم شنقا

وصلنا الى أم شنقا وعسكرنا فيها بشكل قلعة محمية من جميع جهاتها بالمدافع المعدة لضرب أى مهاجم أو مفاجيء .

ومما يجدر بالذكرى والاعتبار ان معسكرنا هذا قد وقع فى قطعة أرض مرتفعة ومحاطة بخندق صنع بدقة واحكام وحاكم على كل الجهات المطلة عليه . وبالتحرى علمت انها كانت محل معسكر الجيش المصرى القديم عند سقوط سلطنة دارفور فى عهد الخديو اسماعيل فقلت فى نفسى : يالله ما أجمل الذكرى وما أحبها الى القلب !!

وقد عسكرنا تلك الليلة وبتنا وكنا على أتم الحذر والاستعداد لسحق كل مهاجم . وفى مساء ذلك اليوم أجرى قومندان البطارية الجديد الذى رافقنا من النهود تجربة المدافع أمام نظره وتأكد من حسن حالتها .

القيام من أم شنقا

قمنا من أم شنقا أى جميع الطوبجية والبيادة والهجانة والبيادة

الراكبة ماعدا ٢ جى بطارية وبعضا من الهجانة لتكون مع الحلة ولحفظ خط الرجعة أيضا .

وفى الساعة ١٠ صباحا ظهرت كشافة العدو ولكنهم طوردوا فطردوا وفروا مرتدين على الأعقاب . وما وافت الساعة ١١ صباحا حتى ظهرت ثانية تعززها أورطة بيادة للعدو أيضا ومعها بيرقها .

أول موقعة

ولما رأتهم كشافتنا أصدرت القيادة العامة الأمر بأن تتألف القوة بشكل قلعة تحميها المدافع من أركانها الأربعة فحصل ذلك بغاية ما يمكن من السرعة . ووقع فى تلك اللحظة تبادل النيران بين الطرفين ، وقد كان شديدا لفترة صغيرة لا تجاوز نصف الساعة . وقد قيل ان نار مدافعنا أصابت عشرة من سوارى العدو فجندلتهم . أما أغلب رصاص العدو فقد كان جميعه طائشا ولم يفوزوا إلا بخرق جبة أحد عساكر الهجانة وخدش فخذ أحد عساكر البيادة الراكبة . وقد استمرت هذه الموقعة الصغيرة مايقرب من ساعة ونصف . وقد كنت ترى مدافع المكسيم السريعة الانطلاق ترد العدو من بعد على اعقابه حائرا دهشا من تلك النيران السريعة الجهنمية التى كانت تلفظها من أفواهها .

التقدم الى جبل الحلة

تقدمنا بعد ذلك الى جبل الحلة فوجدنا العدو قد أعمل النار

فى معسكره وتركه وهو لايلوى على شىء واللهب قد بلغ أشده وسحب الدخان تكاد تسد الجو .

الوصول الى جبل الحلة واحتلاله

وما وافت الساعة ٣ بعد ظهر ذلك اليوم حتى وقفنا أمام قشلاقات العدو وأطفأنا تلك النيران الملتهبة المحرقة . ثم احتلت بعض مدافع الطوبجية الجبل والمواقع الحاكمة فيه .

ما هو جبل الحلة

جبـــــل الحلة هو جبل منيع به سكان عديدون وحلل كثيرة متقاربة . ولا تسل عن فرح الأهالى وغبطتهم عند وصولنا اليهم فقد انتشلناهم من وهدة ظلم ابن دينـــار الذى أرهقهم بجبروته واستبداده . وهواء هذا الجبل حسن جدا .

مبارحة جبل الحلة

تركنا أربعة مدافع ميدان بجبل الحلة وتقدمنا مسافة على بعد ساعة منه واحتللنا الآبار التى فى بلدة « اللجود » فوجدناها سليمة ووجدنا ماءها غزيرا فملأنا الأوعية وسقينا الجمال والخيل والبغال وبتنا بها تلك الليلة .

العودة المعجلة اليه ثانية

وفى ظهر يوم ٢٣ مارس سنة ١٩١٦ م جاءتنا اشارة تلفونية

بواسطة « الهيلوجراف » وهى الاشارة بالمرآة ، باحتمال هجوم العدو على القوة المرابطة بجبل الحلة نظرا لقلتها . وحينئذ صدر الأمر بالعودة المعجلة الى هذا الجبل . وفعلا كان ذلك فوصلنا اليه الساعة ٤ بعد الظهر وعسكرنا به واستعددنا لكل أمر مفاجىء واصلاء العدو وابلا من الرصاص .

رحيل الأهالى من جبل الحلة

وقد صدر أمر القيادة العامة برحيل الأهالى من جبل الحلة خيفة الهجوم عليه حتى لا يتحملوا أى خسارة . وفعلا نفذ ذلك ورحل اغلبهم الى بلدة « اللاجود » .

وفى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩١٦ م صدر الأمر الى صنفى أن يقوم الى بلدة اللاجود مع البطارية حرف « A » — اى مع صنفين منها وهما صنف المكسيم السريع الذى تحت حكمدارية حضرة الملازم الأول محفوظ افندى ندا ، وصنف الميدان الذى تحت حكمدارية حضرة اليوزباشى محمود افندى زكى رشاد . وكنا جميعا تحت حكمدارية البكباشى تورنون من الطوبجية . وكان الغرض من قيامنا الى البلدة المذكورة أن نعسكر بها مع بلوكين من الهجانة وبلوك بيادة راكبة لحمايتها من الهجوم المنتظر عليها ثم المحافظة على الآبار التى بها فوصلنا اليها الساعة ١ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر وعسكرنا فى المكان المخصص لنا .

عودتى الى أم شنقا ثانية مع بلوك هجانة

صدر لى الأمر ان اقوم بصنفى مع بلوك هجانة الى أم شنقا ومعنا بلوك حملة ، فقمنا من بلدة اللجود الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ صباح يوم ٣٠ مارس سنة ١٩١٦ م فوصلنا إليها الساعة ١٢ ظهر اليوم المذكور فقابلت قومندان المعسكر القائمقام مكاون بك القومندان الثانى لأورطة العرب الشرقية فعين لى المكان الذى سأعسكر فيه . وكانت المسافة من بلدة اللجود الى أم شنقا ٢٢ ميلا تقريبا .

أهمية أم شنقا فى ذلك الوقت

لقد كانت أم شنقا محل التعيينات العام للتجريدة لورود المؤونة اليها ثم صدورها منها الى مركز النهود . أضف الى ذلك ان بها بلوكين من اورطة العرب الشرقية ، وبلوك هجانة ، وصنفى أنا المزود بمدافع المكسيم السريعة الانطلاق ، وقوة من قسم الاشغال والقسم الطبى فالقسم البيطرى . وقد كان الحصول على المياه بها من الصعوبة بمكان لقلة الآبار وعمقها السحيق .

والخلاصة ان التعب كان ناشئا عن قلة الماء فالعسكرى كان مرتبه جالونا واحدا من الماء فى الاربع والعشرين ساعة والضابط جالونا ونصف جالون فى هذه المدة أيضا .

وبالجملة لم يكن لدينا طرق مواصلات منتظمة كسكة حديد أو خط ضيق على الاقل أو ما يماثل ذلك . كلا لم يكن لدينا شىء

من ذلك مطلقا . يضاف الى ذلك قلة الماء الذى هو الشريان المهم والاداة القـــوية لكل جيش محـــارب . فالعطش وحـده ، هو عدونا الهائل المخيف الذى يهددنا من وقت لآخر ويرينا خيال الموت ويصور لنا مافعله بحملة هكس باشا ورجاله الذين ضلوا الدروب فى قلب الصحراء فماتوا عطشا وهم على قيد امتار من الآبار . وانما جهل الطريق قد أضلهم فأعماهم فذهبوا ضحية المفاوز النائية المترامية .

والغرض المهم من وجودنا بأم شنقا هو أنها المركز العام لجميع التعيينات والعلائف « العلايق » التى ترد للتجريدة مبدئيا كما أسلفت . وأنها النقطة الوحيدة التى بها آبار ماء بعد ذلك السفر الطويل الذى استغرق خمسة ايام بلياليها من النهود . اضف الى ذلك الخـــوف الشديد من مهاجمتها واخذها على غرة حيث كان العدو على بعد خمسة عشر ميلا منها وحينئذ كان الجيش يضرب ضربة شديدة فى مقتـل مميت . وما ظنك بجيش ضاعت مؤونته وعلائقه فماؤه .

لذلك كانت مدافعى متقابلة فى طرفى ضلعى المعسكر مستعدة فى كل لحظة للضرب . ومن ذلك كنت ترى الأهمية العظيمة للقـوة المرابطة بأم شنقا والمسؤلية الكبرى الملقاة على عواتقنا .

وفى تلك المدة أى مدة وجـودى بأم شنقا احتلت القـــوة الامامية بلاد « بروش » ، و « أم كدادة » ، و « أبيض » بعـد قتال خفيف سبقته مناوشات بسيطة . اللهم إلا فى « أم كدادة » فان رجال الملك محمود الدادنجاوى قاومـوا مقـاومة تذكـر . وقد بقيت فى « أم شنقا » الى يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩١٦ م .

القيام من أم شنقا الى جبل الحلة

صدر الأمر يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ان اقوم الى جبل الحلة بحملة كبيرة تحت قومندانيتى فبارحتها الساعة ٥ مساء فرحا مسرورا حيث أصبح المقام فيها ثقيلا على النفس إذ من شأنها أن تسأم الاقامة فى مكان واحد ومالذة العيش إلا فى التنقل فوصلنا الى جبل الحلة الساعة ٨ من صباح يوم ٢٩ أبريل سنة ١٩١٦ م .

مبارحة جبل الحلة

وبعد ذلك صدر الأمر لصنفى وصنف حضرة الملازم الأول محمد افندى يسرى ومعنا حملة الجبه خانة الاحتياطية وحملة من التعيينات وادارتان من أورطة العرب والجميع تحت حكمدارية سعادة القائمقام مكّاون بك فتحركنا من جبل الحلة الساعة ٤ من صباح يوم ١٠ مايو سنة ١٩١٦ م فوصلنا الى « بروش » الساعة ٩ صباح اليوم المذكور وعملنا بها مسقى للجمال وباقى الحيوان . والمسافة من جبل الحلة اليها تقرب من الـ ١٥ ميلا .

مبارحة بروش

قمنا من بروش الساعة ٤ من صباح يوم ١١ مايو سنة ١٩١٦ م فوصلنا الى بلدة تسمى « أم رزيقة » الساعة ١٠ صباحا وقد استرحنا بها قليلا ثم بارحناها الساعة ٣ بعد الظهر فوصلنا الى « أم كدادة »

الساعة ٥ والدقيقة ٣ مساء وفيهـــا انضممت مع بطاريتى تحت حكمدارية البكباشى هاتون كما انضمت كل وحدة الى سلاحهــــا الأصلى .

مبارحة أم كدادة

صدر الأمر الى البطارية ـ أى بطاريتى ـ مع باقى الوحدات تحت قومندانية القائمقام مكاون بك يوم ١٢ مايو سنة ١٩١٦ م بالقيام الساعة ٤ صباحا من يوم ١٣ منه فوصلنا الى بلدة « ابيض » الساعة ٩ من صباح يوم ١٤ منه والمسافة ما بين أم كدادة وابيض هى ٢٥ ميلا تقريبا وهنا تجمعت جميع القوات وانضمت الى وحداتها الاصلية .

مبـارحة أبيض

قامت القوة كلها من ابيض الساعة ٦ من صباح يوم ٢٥ مايو سنة ١٩١٦ م تحت قومندانية الاميرالاى كلى بك Kelly Bey قومندان التجريدة العام . وما وافت الساعة ٦½ حتى ظهرت كشافة العدو فطوردوا بشدة وقتل منهم اثنان وجرح اثنان وأسر مثلها ومعهم ستة عشر جملا .

ثم تقدمنا وما وافت الساعة ١٠½ حتى حططنا الرحال للراحة قليلا من عناء حرارة شمس ذلك اليوم التى بلغت من الشدة منتهاها .

وفى الساعة ٥ مساء ابتدأنا السير للتقدم الى الفاشر عن طريق مليط واستمر السير حتى الساعة ١٠ مساء ثم عسكرنا للمبيت .

ثم تحركنا الساعة ٤ من صباح يوم ١٦ مايو سنة ١٩١٦ م واستمر السير حتى الساعة ٩½ من صباح اليوم المذكور ومن ثم عسكرنا للراحة وتسريح الجمال وسقيها وعليفها .

ثم تحركنا الساعة ٥ من مساء ذلك اليوم واستمر السير حتى الساعة ٩ مساء ايضا ثم عسكرنا للمبيت .

ثم قمنا الساعة ٤ من صباح يوم ١٨ منه فوصلنا الساعة ١٠½ صباحا الى حلل كثيرة قبل بلدة مليط فعسكرنا بها .

وتحركنا من تلك الحلل الساعة ٤½ بعد ظهر اليوم المذكور لعمل مسقى للحيوانات من آبار تبعد عنها نحو ساعة ونصف سيرا ثم عدنا اليها ثانية ومنها واصلنا المسير من الحلل المذكورة فوصلنا الى مليط نفسها حوالى الساعة ٥½ مساء وقد عسكرت كل وحدة فى المكان المعين لها بواسطة اركان حرب القيادة العامة .

مليـــــط

مليط بلد هواؤه جميل جدا وبه حلل كثيرة متفرقة وفيه زرع وضرع وخضرة وليمون مما أهاج الحنين فينا الى الخرطوم ومعيشتها . كما يوجد به آبار عديدة جدا ماؤها عذب زلال وفى كثرة زائدة . هذا فضلا عن السهولة المتناهية فى كيفية استخراجه وهو انه مركب على كل بئر شادوف مما يماثل الشواديف التى كانت منتشرة بمصر قبل نظام الرى ووجود الآلات الرافعة . ثم وجدنا به بلحا لابأس به ولا تسل عما فيه من اصناف الخضر .

أما العساكر فحدث ولا حرج عن سرورهم ونسيانهم كل ما مضى من نصب وتعب وما عانوه فى قطع تلك المسافات الشاسعة .

الطيارة وجيش ابن دينار

لقد أوقعت الطيارة الرعب فى قلب ابن دينار وفى صفوف جيشه وصفوة مقربيه وأتباعه ممن يلقبونهم بالانصار والمجاهدين . حقا لقد فعلت بهم ما هو أدهى من ذلك عندما ألقت عليهم قنابلها الفتاكة .

وهذه الطيارة واختها الأخرى فقط هما القوة الانجليزية التى اشتركت مع القوات المصرية الصميمة فى فتوح الفاشر مما يجعل الحكم الثنائى موضعا للنقد والسخرية إذ أنه يسخر الضعيف لنيل اغراض القوى ورغباته فيشبع بطنه ويسد نهمه على حساب الخزينة المصرية المفتوحة على مصراعيها للمستشار المالى الانجليزى والموصدة ابوابها فى وجوه الامة المصرية قاطبة .

وقد غنمت هذه القوة ببلدة مليط ما يربو على الالف جمل وألف رأس من الضأن .

مبارحة مليط

قمنا من مليط الساعة ٥/١ صباح يوم ٢١ مايو من السنة المذكورة وكان كل السير فى مطاردة العدو وقد قطعنا فى ذلك اليوم ١٨ ميلا فقط وبتنا فى الطريق واتخذنا الاحتياط الكافى ثم سرنا الساعة ٦ من صباح يوم ٢٢ منه وقد كان السير قدما بقدم أى ان العدو فى ذلك

اليوم كان شديد المراس . وكان يحاسبنا على كل قدم نخطوها الى الأمام . وبالاختصار واصلنا المسير حتى الساعة ١١½ صباحا ثم حططنا الرحال للراحة . وما كدنا نصل الى الأرض باحمالنا حتى فوجئنا بهجوم شديد من الأمام والجنبين الأيمن والأيسر . وكانت البيادة التابعة للعدو تزحف بسرعة أمام سواريها . ففى الحال وفى أقل من لمحة صغيرة ابتدأت القلاقة ، لأن معسكرنا كان دائما يتألف على شكل قلعة ، تصليهم نارا حامية .

ثم صدر الأمر الى البطارية الخصوصية الجمالى السريعة ـ أى بطاريتنا ـ أن تتقدم وتجلى العدو الزاحف فتقدمنا وأعملنا فيهم نار مدافعنا لجندلت الكثيرين منهم . واستمرت القلعة من كل جهاتها تصليهم نارا حامية من مدافع الميدان ومدافع الفكرز وبنادق البيادة والبيادة الراكبة والهجانة الخ . . . نعم استمرت هذه الموقعة بشدة عظيمة حتى الساعة ٢½ بعد الظهر تقريبا وانجلت عن هزيمة العدو انهزاما تاما . فكانت خسارته تربو على الألف ما بين قتيل وجريح كلهم من نخبة امراء وقواد دارفور وقائد جيشه العام المدعو رمضان واد بره .

أما خسارتنا فكانت تسعة عشر ما بين قتيل وجريح وهذا بيانهم :—

القتـــــلى

١ جاويش من البيادة الراكبة .

١ عسكرى من الطوبجية .

٣ ضابطا صف وعسكرى من الهجانة .
٢ عسكريان من ١٣ أورطة بيادة .
١ عسكرى من ١٤ أورطة بيادة .

الجـــــرحى

١ البكباشى ميدون من السوارى والبيادة الراكبة .
١ الملازم الأول محمد افندى يسرى من الطوبجية .
١ الملازم الثانى محمد افندى زهران من ١٤ أورطة بيادة .
٨ عساكر من بقية الأسلحة .

وقد أسميت هذه الموقعة بموقعة برنجية نسبة الى اسم حـــلة برنجية التى حصلت بجانبها .

التقدم الى الفاشر

سرنا نحو الفاشر الساعة ٤ والدقيقة ١٥ مساء يوم ٢٢ مايو سنة ١٩١٦ م وواصلنا المسير حتى الساعة ٦½ مساء ثم حططنا الرحال للمبيت على شكل مربع أى قلعة جميع أركانها مملوءة بالمدافع وكذلك أضلاعها .

هجوم العدو الليلى

وقد قام العدو بهجوم فى الليل حوالى الساعة ٣ بعد منتصف الليل بقوة قدرت بثمانمائة فارس غير ان القره قولات الخارجية

كانت غاية فى اليقظة فتقهقرت وأخلت الارض للمدافع التى أعملت مقذوفاتها وردت العدو على الأعقاب .

ثم تحركنا قاصدين الفاشر حوالى الساعة ٦ من صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٦ م فظهرت لنا سوارى العدو الساعة ٧½ صباحا فرمته الطوبجية بنار حامية فولى الادبار .

احتلال الفاشر

ثم تقدمنا بدون ان نشعر بنصب أو تعب فاحتللنا الفاشر الساعة ١١½ صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٦م فوجدنا ابن دينار قد تركها لا يلوى على شيء فكان فى تلك اللحظة تقويض سرير ملكه والقضاء على سلطته العاتية وجبروته الغاشم .

غير ان حرصه على الدنيا جعله يجمع كل ما له من مال ومتاع وحوره وولدانه وبنات مطر ومحظياته ونساءه الشرعيات بل أخذ كل ما تصبو اليه نفسه وترك الفاشر قصبة ملكه وسلطانه وقلبه يتميز غيظا .

وانى اكتب هذه السطور وانا جالس وراء مدافعى لأحفر لها الخنادق واعمل لها الظلال « الدراوى » فاعذرنى ايها القارىء على ركاكة جملى وعلى عدم اتيانى بوصف مدينة الفاشر عاصمة دارفور لأنى جندى ولست كاتبا قديرا ولأنى حتى هذه اللحظة لم اتمكن من رؤية ما بداخل البلد وسأصفها عند سنوح الفرصة وعند مقابلتى لبعض الأهالى والمقربين من السلطان للوقوف على كل ما يتعلق بذلك الطاغية العاتى فالى الغد وان غدا لناظره قريب .

ولقد فاتنى ان اذكر السبب الرئيسى للفشل الذى حل بابن دينار وهربه فها كه :—

عند اقترابنا من عاصمة ملكه كان فى تصميمه ان يعتصم بالبلد ويخندقها ثم يلقانا بكل ما يملكه من حول وطول إلا ان امراءه وذوى شوراه عقدوا مجلسا قرروا فيه بعد مناقشة حادة قتالنا خارج البلد « العاصمة » . وقد كان ذلك بقرار الأغلبية وعلى الأخص قائد جيشه العام المدعو « رمضان واد بره » الذى تبعه فى قراره هذا بقية الأمراء الذين يعتمد عليهم كالخليل وسليمان وغيرهما .

وقد أقسم الجميع على المصاحف بأنهم لن يعودوا اليه إلا والنصر مكلل على رؤوسهم أو يموتوا فداء لسيدهم .

وقد تزين رمضان واد بره بأجمل زينة ولبس سوارا من الذهب الأبرز محلى بالماس والزمرد ثم اجتمعت حوله النساء والسرارى يطلقن له الزغاريد . والسلطان نفسه كان يطمئن لمشورته كثيرا ويثق به فوافق على هذه الفكرة وفعلا حصلت الموقعة الهائلة الساعة ١١½ من صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٦ م . وقد أبدوا من المهارة والشجاعة والثبات وعدم المبالاة بما كانت تمطرهم به مدافعنا من النيران المهلكة حتى ان كثيرا منهم قد لقى حتفه على بعد ست خطوات من صفوفنا . وتلك شجاعة نادرة واسترخاص للنفوس فى سبيل مليكهم ووطنهم .

وفى تلك المعركة استشهد السردار رمضان واد بره قائد الجيش العام والأمير سليمان وجرح الخليل وامراء كثيرون لا تحضرنى أسماؤهم

والخلاصة ان السلطان فقد نخبة جيشه وقواد جنده وامراءه وعددهم يربو على الألف .

وصول الخبر الى عاصمته وتزعزع عرشه

ولما وصل الخبر اليه والى عاصمة ملكه ترعزع جدران عرشه وعلم انه أوشك أن ينهار على رأسه فعجل بالهرب يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٦ م أى قبل دخولنا الفاشر . وهذا هو الجزاء العادل على الظلم والجبروت والعتو وجزاء من لا تجد الشفقة والحنان الى قلبه سبيلا . وان ربك لبالمرصاد .

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وبعد دخولنا الفاشر فتشت المساكن جميعها كالعادة الحربية المتبعة ثم جمع السلاح الذى بيد الأهالى وقد كان الكثيرون يأتون من تلقاء انفسهم لتسليمه الى الحكومة وتقديم الطاعة التامة .

ومن جملة من سلم نفسه للحكومة ثالث يوم أى يوم ٢٦ مايو المذكور الأمير محمود الدادنجاوى الذى تسميه الرعية بالملك محمود تقديرا لأهميته ولأن السلطان نفسه كان قد منحه هذا اللقب وهذه كانت من التقاليد المألوفة .

ولنعد الى الأمير محمود هذا فنقول انه على حسب فكرى رجل راجح العقل كثير الوقار والتأنى والهيبة . وقد أرسله السلطان على دينار لمحاربتنا بأم كدادة فأعمل الفكرة وطرق كل ابواب الحيلة ليتغلب علينا ويرجعنا القهقرى غير انه أخفق اخفاقا تاما فرجع الى

سلطانه يجر أذيال الخيبة وقال له :

« لم أترك يامولاى حيلة إلا اتخذتها لمحاربة الترك ـ أى المصريين ـ إلا ان نارهم لاتصطلى .

« نعم هم جماعة قليلو العدد إلا انهم والحق يقال شعلة من نار جهنم . وانى أرى من الصالح لسيدى أن يصالحهم ويقدم الطاعة للحكومة حفظا لكرامته وكرامة ملكه وعرشه وتاجه » .

غير ان السلطان كان من الجهل والغباوة بمكان . فلم ترق مشورة الأمير فى عينه بل ضرب بها عرض الحائط وقال له : « أتهددنى بمثل هذا يا عبد فما أنت إلا جبان ومثلك لا يصلح ان يكون ملكا وأميرا » . وجرده من ملكه وعقاره وأخذ منه سيفه وطبنجته . وهذا دليل على منتهى غضبه عليه .

وفى ذلك اليوم عينه أى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩١٦ م سلم الأمير الآخر المدعو واد حولى . وهذا على ما سمعت فارس مغوار يركن اليه فى وقت الشدة كما أنه مشهور بشدة مراسه وقدرته على الحروب . وهو الذى كان قد أرسله السلطان الى جبل الحلة ليعاون الخليل على قتالنا .

وبعد ان سلم هذان الأميران تبعهم الأهالى زرافات ووحدانا ومعهم أسلحتهم مقدمين الطاعة للحكومة .

تعنيف الميرم تاجه لشقيقها السلطان

ومن أحب وأحلى بل وأشجع ما سمعته مرويا الّى عن اختـه

« الميرم[1] تاجه » عندما عزم السلطان شقيقها على الهرب وتعنيفها له وحضه على أن يموت فوق سجادته أو على ظهر جواده وهو الأصون لكرامته وكرامة بيت الملك ، قولها له :ـــ

« يجب أن تحارب حتى آخر نفس يتردد فيــــك وإلا فالأولى لى أن أعطيك جلبابى وآخــــذ ثيابك وأذهب مكانك للحرب والجلاد » .

وهذا كلام وطنى والحق يقال يجب أن يكتب بالذهب الخالص وشجاعة لم أسمع مثلها إلا عن جان دارك معبودة الفرنسيين التى حاربت الانجليز وانتصرت عليهم فى عدة مواقع دفاعا عن حرمة وطنها العزيز فرنسا .

فألهبت الميرم تاجه فى فؤاد شقيقها السلطان الحمية وأشعلت فيه النخوة حتى وافقها على رأيها قائلا : « سأريك يا أختى كيف أحارب الترك[2] وكيف أضحي بنفسى فى سبيل بلادى ووطنى المحبوب » .

وشقيقته هذه كانت تحبه الحب الخالص ولها دالة عليه ولا يمكنه بأى حال أن يبت فى أمر بدون مشورتها لأنها على ما يقال على جانب عظيم من النجابة والذكاء .

وهذه اسماء المقربين من السلطان وأسماء مشيريه . ولقد كان كثيرا ماينعم على بعض القوم بلقب ملك لزعمه أنه دون لقب

(١) ـ الميرم ومعناه الأميرة لقب سيدات العائلة الملكية بدارفور .

(٢) ـ كانوا يطلقون كلمة الترك على المصريين لتبعية هؤلاء للدولة العثمانيـة فى ذلك الحين .

السلطان :ـــ

مـــــلوك دارفور

١ ـ الملك محمود الدادنجاوى وهو ثانى رجل بعد السلطان فى المكانة والوجاهة .

٢ ـ الملك تين واد سعد النور زوج ابنة السلطان عاشة « عائشة » ويلقب بملك النحاس .

٣ ـ الملك على السنوسى وهو زوج اخت السلطان المسماة قصوره وأصله تعايشى أى من قبيلة التعايشية .

٤ ـ الملك عربى دفع الله . وقد أماته السلطان عند سقوط الفاشر لشكه فى إخلاصه وأماته .

٥ ـ الملك مقدوم شريف وهو موروبى أو فوراوى وهما لفظان يدلان على معنى واحد .

٦ ـ الملك عز العرب واد رحمة وهو بنجاوى .

٧ ـ الملك احمد بيضه حمر وهو من قبائل العرب التى تسكن ما بين غرب دارفور والفاشر .

٨ ـ الملك يس أبو الجبايين وهو فوراوى وكان جامع خراج العيش « الذرة » .

٩ ـ الملك أبو علقنة وهو فوراوى .

١٠ ـ الملك فورو وهو فوراوى ووظيفته كوظيفة عشماوى الجلاد ناصب المشنقة .

١١ ـ الملك مصطفى جلغام زوج شقيقة السلطان الميرم تاجه وهو تكروري .

١٢ ـ القاضي ادريس قاضي قضاة دارفور وهو تقلاوي وله من المقام ما للملوك .

١٣ ـ عثمان تيراويه وهو تاماوي وأصله سلطان تاما بحدود السودان الفرنسي ولما طردته فرنسا جاء الى السلطان على دينار فأنعم عليه بلقب ملك .

امراء دارفـــور

١ ـ الأمير محمود الدادنجاوي وهو المذكور في أول الملوك .

٢ ـ « رمضان واد بره مولّد وهو قائد الجيش العام وله ثقة ومكانة عند السلطان يحسد عليها . وأصله عبد جاء به من أم درمان ورباه فأحبه حيث كان فارسا قديرا فأنعم عليه بلقب أمير .

٣ ـ الأمير حسن واد سبيل . أمين الخـــزنة وبيت المال والجوهرات وكل ثمين لديه وهو محبوب ومقرب اليه أكثر من غيره وهو جلابي .

٤ ـ الأمير عبد الخـــير . مولّد وهو أمين الجبه خانة والسلاح والمفرقعات بسائر أنواعها .

٥ ـ الأمير سليمان . وهو فوراوي ومن أمراء الجيش أحضره السلطان هو والأمير رمضان الآنف الذكر وربيا معا عنده .

٦ ـ الأمير الخليل واد كرومه . ميماوي وهو أمير أم شنقا

وجبل الحلة وبروش وكدادة وأبيض وقد حاربنا بكل هذه المواقع والمعاقل وهو فارس غاية فى النجابة والذكاء .

٧ ـ الأمير واد حولى ، هوارى وهو وان كان رأس مائة إلا انه مقرب من السلطان وله مكانة عظيمة لديه ومشهور بالفروسية والجلاد .

٨ ـ الأمير الحاج محمود واد الشيخ وهو جلابى وجليس السلطان ومن ذوى شوراه .

٩ ـ الأمير عبد الماجد أبو كريم وهو شايقى وجليس السلطان ومن ذوى شوراه .

أخوات السلطان

١ ـ الميرم تاجه وهى أحب أخواته اليه ولا يبت فى أمر من الامور إلا بمشورتها ومراجعتها .

٢ ـ الميرم نور الهدى أخته من أبيه وزوجة الفقيه احمد .

٣ ـ « شكر أخته من أبيه وقد ماتت الى رحمة مولاها .

٤ ـ « قصوره أخته من أبيه ماتت الى رحمة مولاها .

أقرباؤه

١ ـ الأمير شمس الدين ابن عمه وقد كان الرسول بينه وبين الحكومة .

٢ ـ الأمير محمد فضل ابن السلطان موسى من سلاطين دارفور .

٣ ـ « حسين واد ابراهيم ابن السلطان ابراهيم .

٤ ـ الأمير منصور عبد الرحمن ابن السلطان عبد الرحمن شقيقه.
٥ ـ « عبد المجيد نعمة ابن أخيه .
٦ ـ أبو البشر هاشم ابن أخيه .

هؤلاء هم ملوك وأمراء ووزراء دارفور الذين كان بيدهم الحول والطول غير انهم كانوا لايجرءون على ابداء ماكان يجول بخواطرهم بالصراحة التامة إذا شموا منها ما يغضب السلطان خوفا على حياتهم. وقد كانوا يضربون على النغمة التى يحبها ويهواها من مداهنة وخضوع وتوسل . فيصفونه تارة بالسلطان القادر القوى الذى تعنو لهيبته جميع الملوك وتارة بخليفة المسلمين فى جميع الاقطار .

وبمثل هذه الاراجيف وتلك الخزعبلات الفارغة كانوا يتقربون اليه ويصورون له من الضعف قوة ومن الظلم عدلا ومن الخسف والجور برا ورحمة فبتلك الأباطيل التى ما أنزل الله بها من سلطان كان أولئك الذين أعماهم الله وأخزاهم فأضلهم فأصبح نظرهم معكوسا لايرون الاشياء على حقيقتها وساء ما كانوا ينظرون .

والسلطان نفسه كان غريقا فى الملاهى والملاذ والاكثار من خدمه وسراريه وبنات مطر وكثيرا بل فى غالب الاحيان ما يكون لهؤلاء الشأن الأعظم فى سير الامور التى تتعلق بالرعية .

وينقسم أولئك الى ثلاثة اقسام :ـــ

١ ـ بنات مطر

هؤلاء هن البنات الجميلات جـــدا ويدعون « بنات مطر »

وهن البنات الأبكار الجميلات اللاتى يبلغ جمالهن مسامع السلطان سواء كن من بنات الملوك أم الوزراء أم قواد جيشه ورعاياه الذين ينكوون بحكمه وتأكلهم نار صلفه وجبروته .

وبالاختصار كان على كل واحد رزقه الله ببنت جميلة ان يقدمها اليه . وهؤلاء يرتمن عنده بل ينغمسن فى المسك والعنبر والطيب ويتحلين بالذهب الابريز ويخطرن امامه كأغصان النقا وأعواد البان فيسبح هو فى لذاته ويعاقر معهن الدنان وبعد ذلك يلقب نفسه بالسلطان العادل وأمير المؤمنين .

وتلك والله تسمية من الغرابة بمكان . وبعد ان يأخذ من الواحدة مشتهاه ينعم بها على من كان راضيا عنه .

فقاتل الله الظلم والجبروت فانه يقتاد العواطف الى مهاو سحيقة يذبح فيها العفاف بمدية الفسق والفجور .

٢ - سراريه

كلهن جميلات يأخذن باللب ويتركن الأنسان صريع سهامهن وكل واحدة من نسائه الشرعيات عندها الكثيرات من أولئك السرارى وهو لا يأبى أن يضاجع أغلبهن ويعتبرهن ملك يده وله الخيار والحكم فى بيعهن وشرائهن كالأغنام والخيل والابل .

٣ - نساؤه الشرعيات

لكل واحدة من هؤلاء بيت خاص وهن كثيرات جدا

لا يحصى لهن عد وأحبهن اليه بنت النور عنجرا المشهور بأم درمان .

خوف السلطان وحذره

والسلطان نفسه كان كثير الخوف شديد الحذر على حياته وله جواسيس عديدون حتى أنه من شدة حذره ما كان يعرف أين يبيت . وعادته التخفى ليلا لينـــدس عند من يصمم على المبيت معها . ومن عاداته ايضا أنه يحب التطيب والتدلك بنهود الأبكار والميل المطلق الى الجميلات والانغماس فى حمأة الشهوات . وقد كان يشرب الخمر المعتق التى يصنعها فى قصره وهو شراب يدعى بشراب « الكوشيب » و « العرديب » . وقد ذقت الأول فوجدت طعمه لذيذا للغاية ويشابه كثيرا شراب الشمبانيا .

ومن الغريب انه كان يعامل أولاده كما يعامل العامة من الناس . ومن عادتهم الحضور صباحا كل يوم فيخضعون ويركعون امامه كبقية القوم ثم يمكثون بالقرب منه فى الجامع الذى بقصره للدرس والمطالعة والتفقه فى العلوم الشرعية حتى يدخل الى محل حريمه فيفترق كل الى بيته . ومع ذلك فهو يحبهم حبا جما يفوق الوصف . وبالاجمال فقد تحققت مما رأيته ان السلطان كان متنعما غريقا فى الشهوات والملذات وان كل قصوره وحيشانه ومبانيه الفاخرة تدل على عظمة وعلى انه كان قابضا على الرعية بيد من الفولاذ . وكان يوهمهم دائما بالتظاهر والتمسك بأهداب الدين الحنيف حتى انه صنع يوما عنجريبين (١)

(١) — العنجريب السرير .

محليين بالذهب الابريز والفضة والسن والعاج . ثم جمع ملوكه ووزراءه والأمراء جميعهم وقال لهم : « لقد أمرت ان اصنع هذين العنجريبين للنبي — صلعم — ولابنته فاطمة الزهراء » . وطفق يبكي أمام هذا الجمع حتى أبكاهم فخرج الجميع وهم يقولون حقيقة إنه لجدير بها ، اى بالخلافة . وهذا دهاء يعمى به على اقوامه البلهاء ورعيته الجاهلة .

ولقد بلغنى انه عند هربه عطشت بعض سراريه اللاتى معه وشكون اليه ألم العطش فقال لهن : « نحن فى صحراء جافة وليس هنا ماء » . فلم يستطعن لتعبهن السير معه . فأخرج طبنجته ورمى منهن أربعا بالرصاص فأماتهن ثم قال : « اقتلكن بيدى وأنا مسرور خيرا من رجوعكن الى الفاشر فيتمتع بجمالكن الترك — أى المصريون » . فانظر الى قسوة هذا السلطان والى عواطفه التى لاتتحرك إلا لمطاق الشهوة

إرساله رسولا الى الحكومة

ولما أعيته الحيلة وعلم انه سيكون مشتتا ومهددا بالقبض عليه أرسل ابن عمه ومعه ستة فرسان ليفاوض الحكومة لتؤمنه على حياته حتى يرجع ويتوب ويستغفر لذنبه إن كان من الخاطئين . وهذا دهاء ومكر منه أيضا . فهو كلما أرسل يتذلل للحكومة زاد فى الحيطة لنفسه والتوغل فى « جبل مرة » . وقد كان الرسول بينه وبين الحكومة ابن عمه الأمير شمس الدين .

أولاده

زكريا وهو الأكبر وعمره ٢٥ سنة وهو متزوج وله أولاد كثيرون .

حمـــزة	وعمره ٢٤ سنة وهو متزوج وله اولاد كثيرون .	
سيف الدين	» ٢٣ » » » » » » »	
عبد الرحمن	» ٢٢ » » » » » » »	
حسن	» ٢١ » » » » » » »	
محمد فضل	» ٢٠ » » » » » » »	
كرم الدين	» ١٩ » » » » » » »	
ابراهـــيم	» ١٨ » » » » » » »	
ابراهـــيم	» ١٨ » » » » » » »	
عبـــاس	» ١٨ » » » » » » »	
مصطفى	» ١٧ » » » » » » »	

وبقية أولاده الصغار يربو عددهم على المائتين والخمسين ما بين ذكور واناث .

ومما سمعته وتأكدت منه أنه :

لما انهزمت جنوده فى موقعة رنجية الشهيرة وبلغ ذلك سمعه ، جمع من بقى معه من الامراء والوزراء والملوك وشاورهم فيما عسى أن يكون . فقر قرارهم على قتالنا ثانى يوم على أن يكون السلطان نفسه على رأس الجيش . ثم ضربوا موعدا لأنصاره كى يجتمعوا به غير انهم تخلفوا ولم يحضر منهم إلا نفر قليل جـــدا . وفى ذلك الوقت حضر اليه كثير من الجلابة وقالوا له : « ان جندك قد خذلك وولى الأدبار فاحتفظ لنفسك وتدبر إن كنت من الحازمين » .

فجمع السلطان ملوكه وأمراءه والوزراء وخطب فيهم قائلا :

« ما كنت أفكر مطلقا إلا أن اذب عن مملكتى وبلادى .
وقد كان يحاولى أن أكون الضارب لآخر طلقة بيدى مدافعا
عن ميراث آبائى وأجدادى . وما كان الهرب يخطر لى ببال ،
ولكن لا أريد بأى حال مطلقا أن أرى أولادى وأهلى وعشيرتى
يذبحون على مرأى منى . فلا مندوحة لى من ان أترك الفاشر
قصبة ملكى وقلبى مملوء بالأسى والحزن والخيبة وفؤادى يقطر دما » .

ولما تركها هو ومن ذكر من أهله وعشيرته ومن تبعه من بقية
جنده وعبيده قابلهم فى الطريق بئر بها ماء فذهب كل منهم يريد
الشرب فحصل من تزاحمهم عراك شديد كانت نتيجته أن قتل بعضهم
بعضا . فتأثر السلطان لهذا الحادث وبكى بكاء مرا وتذكر عزه
وجلاله وذرف الدمع سخينا على أيام كانت تعنو فيها لصولته الرعية
ولا ينبس أحد أمامه ببنت شفة . وما العظمة إلا لله الواحد القهار
وسبحان مبدل الليل بالنهار .

وفى يوم ٢ يوليه من السنة عينها صدر الأمر بقيامى مع البطارية
« A » وبلوكين هجانة تحت قومندانية القائمقام هادلستون بك
قومندان عام الهجانة فوصلنا الساعة ١١½ م من صباح يوم ٥ من
الشهر المذكور بعد ذلك المسير الى بلدة تسمى « الودع » .

وقد علمنا بوصول الخليل وادكرومه الشهير والمثير لهـذه
الحرب وأنه لا يزال جريحا من واقعة برنجية .

القبض على الخليل

فحملناه على عنجريب وأحضرناه الى المعسكر تحت مراقبـــة حرس قوى . وقد كنت أتمنى أن أرى ذلك الرجل المشهور الذى رن اسمـه فى كل بلدة من بلاد دارفور . فجلست معه ورأيت ان أول رصاصة قد مرت من ثديه الأيمن وخرجت من نصف ظهره الأيسر ، أى ضلعه الأيسر على بعد ثلاث أصابع من سلسلة الظهر . والاخـرى مرت من كف رجله اليمنى . ثم رأيت آثار دانة أى قذيفة مرت على ظهره مرورا . وهذه هى التى سببت له ما يماثل الشلل . وأظن أنه لو لم يكن مجروحا لكان له معنا شأن آخر وحالة غير التى رأيناها .

أوصـــــافه

هو أسمر فاتح عيناه كعينى الصقر لا تستقران مع حلاوة فيهما . مستدير الوجه ذو لحية مستديرة . له ثبات غريب واعجاب بنفسه كأنه يحس بصولته وجولته . ولا عجب فقد كان الحاكم بأمره فى أم شنقا ، وجبل الحلة ، وبروش ، وكدادة ، وأبيض . وهو ذو ذكاء قل أن يوجد فى غيره من أمثاله . تكلمه فلا يلقى الكلام جزافا بل تراه يتريث ويجيبك بعقل وتؤدة ورزانة .

ولقـد فاتنى أن أقول ان المسافة من الفاشر الى الودع كلهـا حلل عامرة والارض مكسوة ببساط سندسى جميـــــل والهواء

ما وجدت أمتع منه فى حياتى .

ولا يعزب عن البال ان الخليل هذا هو من اشهر وأعرق قبائل دارفور . وقد كانت له مكانة خاصة عند السلطان ولذلك زوجه من احدى بنات بيت الملك وأجاز له مالا يجوز لغيره كالاذن بالاعدام فى البلاد التى كان أميرا وحاكما عليها . ومن ثم كنت ترى الخليل يحب السلطان حبا جما ويحلو له ان يسفك دمه فداء لسيده . وقد بلغنى انه قام يوم واقعة جبل الحلة بعد ان استحم وتعطر وتدلك[1] ولبث اجمل ثيابه ثم قال : « سأذهب للدواس[2] وأموت فداء لمولاى » . وهو يقصد من كل ذلك انه لو قدر ومات فسيموت شهيدا . وماتطيبه ولبسه الفاخر من الثياب إلا استعدادا لمقابلة حور الجنة .

إعجابى بالخليل وبشجاعته الخلقية

ومما اعجبنى وراق نظرى كثيرا ثبات الخليل على حب مولاه السلطان ومدحه له والمدافعة عنه عندما قلت له : « ان السلطان كان جاهلا وسكيرا ، هذا فضلا عن إرهاقه الرعية بالظلم والجور والحيف ومع ذلك لايخاف الله » . فاغتاظ الرجل وأجابنى فى حدة مع التأدب وقال : « ان مابلغكم عنه لزور وبهتان وافتراء . ولو كان سكيرا كما تقول لما أمكنه أن يدير دفة هذا الملك الواسع

(١) ـ التدليك عندهم يشبه التدليك العادى عندنا ويزيد عليه انه يكون بالعنبر والطيب والمسك . (٢) ـ الدواس ، القتال والطعان .

ماربو على التسعة عشر عاما بدقة واحكام . ولو كان ظالما فظا لانفض الناس من حوله » . وحينئذ كنت تراني اتلذذ من هذا الكلام الذى بلغ الغاية فى الحكمة والولاء والذى أنضجه الذكاء الفطرى وسرعة الخاطر العجيب ودل على وجود مبـــدأ سام شريف فى الرجل . وزاد على ذلك : « ان السلطان كان رؤوفا رحيا برعيته كريما جوادا كثير الاحسان مسلما تقيا جمع كل صفات الخـــير والبر والرحمة » . فأكبرت الرجل فى عينى وصرت انظر اليه منذ ذلك الوقت بعينى قلبي لا بذلك النظر السطحى .

هذا ماقاله الخليل مع علمه بأنه قد أصبح أسيرا ولا سبيل بل لا وسيلة فى نجاته . واعتقادى أنه لو كان رجل آخر مكانه لقال هكذا : ماحيلتى وأنا غير مخير فى نفسى وماعملت كل ماعملت إلا مجبرا خوفا على دمى أن يريقه السلطان » . غير أن الخليل كان غاية فى الشجاعة الخلقية .

ولقد سأله المفتش ـ مفتش حكومة السودان ـ أمامى عن مكان عيش[1] السلطان المدفون . فقال بكل بساطة : « لاعلم لى بذلك لأن هذه ليست بلدتى ويجب عليكم أن تسألوا شيخها حيث ان صاحب الدار أدرى بالذى فيها » .

وعندئذ سألته : « ولماذا أنت هنا مع انك تقول ان هذه ليست بلدك » فأجابنى : « ان بلدتى تدعى « فافا » Fafa وهي تبعد عن هنا مسير ثلاث ساعات . ولقلة الماء وعدم وجود آبار بها

(١) ـ أى غلال السلطان ومكان خزنها .

جئت إلى هنا لأعالج نفسى بالحمام البارد ولأن والدتى هنا أيضا ولها مال وعقار كثير » . وقد علمت من مجمل حديثه انه قضى شطرا كبيرا من حياته بجبل الحلة حاكما عليه تتبعه بروش ، وكدادة ، وابيض ، وان معظم خدمه وعبيده قد تركهم بالفاشر عندما أصيب فى واقعة برنجية الشهيرة حيث كان فاقد الرشد وانما وجد نفسه ببلدته « فافا » عندما تنبه لنفسه وأفاق . ثم سألته : « ولم جعلك السلطان أميرا وحاكما مطلقا ؟ وهل عملت ماجعلك تستحق الانعام عليك بهذا اللقب حتى تقربت من السلطان فأحبك هذا الحب ؟ » .
فتبسم ثم أجابنى قائلا :

« اسمع ياضابط حسن . إن والدى كان رئيسا لقبيلة المياوية . وقد مات بواقعة أم درمان الشهيرة ثم توفى أخوتى أيضا ومن ثم كنت أنا رئيسا لقبيلتى خلفا لوالدى المرحوم . وقد حضرت واقعة أم درمان الشهيرة وأنا فتى صغير فى سن المراهقة . ولما غضب التعايشى على السلطان يوسف سلطان دارفور إذ ذاك أرسل اليه من قتله فى (جبل مرة) ، ونصب مكانه السلطان أبا الخيرات . ولما لم يوافقه هذا أيضا أماته كذلك ونصب مكانه السلطان على دينار الحالى . غير أنه كان حارا(١) على كل الملوك والوزراء الذين يلتفون حوله . وكان يعاملهم معاملة هى من القساوة بمكان فرحلوا جميعهم الى خليفة المهدى وشكوا له معاملته السيئة . وكان فى مقدمتهم الملك محمود الدادنجاوى . فأرسل التعايشى إليه الأمير محمد احمد ليتولى

(١) ـ أي قاسيا للغاية .

الحكم مكانه ويكلفه بالحضور الى أم درمان . فنفذ ذلك على الفور وقدم ابن دينار الى أم درمان وعين ملازما فى جيش التعايشى أى رئيسا على جزء من الجيش .

« ولما انكسر جيش التعايشى بواقعة أم درمان رأى الملازم على دينار أنه من الحكمة أن يعود بما بقى له من جيشه الى بلاده ومسقط رأسه الفاشر عاصمة دارفور . ولما وصل إليها قابله الأمير محمد احمد على الرحب والسعة وأكرمه ثم أجلسه على سرير أجداده . ومن ذلك الوقت استمر سلطانا حتى فتوح الفاشر . ولما رأيت أنا أنه قضى على سلطة التعايشى ومزق جيشه شر ممزق قلت فى نفسى يجب أن أعود أيضا الى بلادى دارفور . وقد كان بينى وبين السلطان على دينار بعض الصداقة لما كنا معا بأم درمان . وبينما أنا عائد فى الطريق قابلتنى قبيلة الكبابيش الموالية للحكومة فى جبل كاجا . وحصل بيننا قتال عنيف أسفر عن تغلبى عليهم وإصابتى فى مفصل يدى اليمنى برصاصة ــ وقد أرانى مكانها حيث لايزال أثرها باقيا .

« ولما وصلت الى الفاشر قابلنى السلطان على على الرحب والسعة وجعلنى رئيسا على قبيلتى « المماوية » بالفاشر . وقد كان من عادة السلطان أن يعين رئيسا للقبيلة ومركزه مع نفس القبيلة ، وآخر مركزه بالفاشر . والأول عليه أن ينظر فى كل أمر يتعلق بالقبيلة ثم يعرضه على الرئيس الآخر الذى بالفاشر . وهذا الأخير إذا رأى ماهو خارج عن سلطته عرض الأمر على السلطان .

« وقد كان السلطان يثق بى كثيرا ويحبنى كأحد أولاده

ولذلك أضاف الي إمارة أم شنقا، وجبل الحلة ، وكدادة ، وبروش ، وأبيض . وهذا بالاختصار هو تاريخ حياتى » .

جيش السلطان على دينار ورؤساؤه

ينقسم جيش السلطان على دينار الى وحدات كل وحدة منها تسمى ربعا . والربع يقدر بثمانمائة جندى وهو فى اصطلاحهم كالأورطة فى اصطلاحنا .

عدد ارباع هذا الجيش

الاول ورئيسه احمد واد ابراهيم ابن اخت السلطان على دينار .

الثانى « منصور عبد الرحمن ابن اخى السلطان على دينار .

الثالث « عبد الزجال أصله من عبيد السلطان .

الرابع « الملك محمود الدادنجاوى .

الخامس « مقدوم شريف .

السادس « الأمير سليمان واد على .

السابع « الأمير رمضان واد بره . وعلاوة على ذلك كان قائدا عاما للجيش فى واقعة زنجية التى استشهد فيها .

الثامن ورئيسه الخليل واد كرومه الشهير رئيس قبيلة الميماويه .

التاسع « الأمير حسن واد سبيل .

العاشر « اسماعيل على . أصله جلابى ورباه السلطان فنشأ بين احضانه .

الحادى عشر ورئيسه عبد الكرم بنجاوى . أصـــله من عبيد السلطان ايضا .

الثانى عشر ورئيسه كتونج . اصله عبد داجاوى من عبيد السلطان ايضا .

الثالث عشر ويدعى ربع الخوشخانجية ورئيسه نجابو كداوى . كان قد حضر مع عربى دفع الله من الرجاف . وهؤلاء يحملون بنادق كبيرة توازى مايسمونه : « ربع مدفع » ولها ثلاث أرجل تشابه تماما سيبية المدفع الكبير .

ويوجد غير ذلك آخرون لاتحضرنى الآن اسماؤهم كما انه يوجد غندجلية(١) وتوفكشجية(٢) لتعمير السلاح واصلاحه . واغلب اسلحتهم من طراز رمنجتون . وجميع ذخيرتها تصنع بالفاشر باحكام ودقة ومهارة .

وفى كل ربع من هـــذه الارباع قسم من الخيالة يستعمل ككشافة علاوة على وجود ربعين كاملين من الفرسان « السوارى » .

ملحوظة ـ تركت الفاشر منتدبا بأمر معالى السردار للخدمة بقوة البحر الأحمر أركان حرب لها اثناء الحرب العالمية . وماكدت أصل الى الخرطوم حتى علمت بأن قوة حاصرت السلطان على دينار بقرب « جبل مرة » وضيقت عليه الخناق فوجد ان لاسبيل الى افلاته

(١) و (٢) ـ مصلحو الاسلحة والمدافع .

ولا بد من وقوعه أسيرا ففضل أن يكون مصيره بيده فأطلق على نفسه الرصاص فمات . وبموته تكاملت حلقات الأمن والطمأنينة بدارفور . أما أقرباؤه وأولاده فجىء بهم أسرى بأم درمان تحت اشراف الحكومة وهم يتناولون شهريا مرتبا ضئيلا .

الفاشــــر

الفاشر عاصمة دارفور بلد كبير يوازى فى عمرانه واتساعه أم درمان عاصمة السودان القديمة وقصبته والتى كانت مقرا للمهدى وخليفته عبد الله التعايشى . وقد أحكم انتخاب موضعها حيث بنيت على أرض مرتفعة تشبه التل أى ان موقعها مستحكم استحكاما طبيعيا غاية فى القوة والمناعة كقلعة عظيمة .

وفى اعتقادى ان السلطان لو صمم على الاعتصام بها والمدافعة عنها كما كان ينوى لاستمرت وبقيت على المدافعة أياما وأسابيع وشهورا ولا يعرف ما كان يحصل بعد ذلك إلا علام الغيوب . وأول شىء يرى على بعد نحو عشرة أميال منها تلك القبة الجميلة التى تشبه الحمامة البيضاء وكلما قربت منها بهرك منظرها الرائع وأدهشك صنعها كثيرا . وتقع تلك القبة فى وسط جامع كبير ومدفون بداخلها والد السلطان على دينار المدعو زكريا .

ويمر بوسط البلدة من الشرق الى الغرب خور (١) كبير متسع مملوء بالآبار التى تستقى منها الأهالى والابل والخيل فى زمن

(١) — أرض منخفضة تتجمع فيها المياه فى فصل الامطار .

الصيف وماؤها عذب زلال .

ولكل صاحب بئر جنينة صغيرة حول بئره تكسو أرضها الخضر وهذا منظر غاية فى الجمال والابداع . ومما يسترعى النظر حقيقة وجود ذلك الخور في زمن الخريف مملوء بالماء والمبانى على جانبيه مرتفعة ارتفاعا كبيرا ، والأرض مكسوة بلونها الطبيعى السندسى الجميـــــل . والبلدة نفسها مملوءة بأشجار كبيرة خضراء منظرها غاية فى البهاء وكثيرا ما كان يفرج هموم الانسان عند ما يسبح الفكر فى جولاته .

وأمام مبدأ الخور يقع قصر السلطان على دينار الكبير وحيشانه العظيمة ومخازنه كما يقع الجامع الكبير الذى لا يبعد عن قصره أكثر من خمسين قدما وله مئذنة صغيرة يؤذن فيها لله الواحد القهار .

وفى شرق قصر السلطان تجد بيوت الأميرين رمضان وادريه وسليمان وهى متصلة ببعضها بواسطة أبواب صغيرة سرية لا تكاد تعرف . وفى شرق تلك البيوت ترى بيوت الأميرين حسن وادسيبل وعبد الخير وانما يفصلها شارع لا يتسع أكثر من ثلاثين خطوة .

والحق يقال ان كل هذه البيوت والحيشان فخمة تدل على قدرة وعظمة وبداخلها قطاطى (١) أحكم صنعها ورتب هندامها ، يحيط بها كلها حدائق جميلة من الليمون والتين وغيره . وفى مقابل بيت السلطان من الجهة الشرقيـة يقع بيت الملك تبن زوج بنته عاشة وبيوت أولاده زكريا وحمزة وغيرهم . وهى بيوت تدل على الامارة والتنعم

(١) ــ القطاطى الحجر في عرفهم .

والعظمة وأبهة الملك . ويوجد بداخل قصر السلطان من الجهة البحرية الشرقية معمل لصنع الذخيرة والسلاح فالمخازن المعدة لذلك أيضا .

وعلى حافة الخور تماما من تلك الجهة عينها ترى مخازن العيش أى الذرة ثم مخازن السروج وهو مايسمونه بتعبير رجال العسكرية مخازن التعيينات والأسلحة والمهمات . والبلدة نفسها تنقسم الى حلل كثيرة كما ان القاهرة والاسكندرية تنقسم الى اقسام .

فكما تقول قسم الوايلي وقسم الموسكي وقسم المنشية وقسم الرمل تقول : حلة فزان وحلة الشايقية وحلة الريف وحلة الدكارنه وحلة الجلابة الى غير ذلك .

أغـــاني الفوراويـــين

مثل من هجوهم لعلى دينار بعد هربه

إن أهـــالي دارفـور كغيرهم من أهـالي السودان يميلون الى الحروب وركوب الخيل والتحدث بعظمة أجدادهم . فلا يعرفون من صغرهم سوى الحربة والرمح والسيف والقوس . فلما هرب السلطان على دينار ذمه فتى أجير يعمل فى حملة تعيينات الجيش ، قال :

قمنا من النهود لأم شنقا ماشين حرس الحملة ضباط والهجاجين
دا كله تبع البيك أبو نواشين اللى معاه الطيارة والضباط مساعدين
شايلين المدافع والمراتين (١) بالطيارة والمكنة (٢) أم جناحين
رمضان (٣) ما شرد خط الكلام زين خسارتك يالفلو (٤) الطابقة العليقتين

(١) ـ المراتين جمع مرتيني أى بندقية مرتيني أتقاه . (٢) ـ المدفع فكرز سريع الانطلاق . (٣) قائد جيش ابن دينار الذى مات في واقعة برنجية بميدان الحرب. (٤) ـ الفلو المهر الأصيل .

الدينار شرد خط الكلام شين (١) وقت جاتو وابور الهوا أم جناحين (٢)
جبل مرة قام سواه (٣) يومين مثلك ما خلق وما شافته العين
جبره لمصر روح (٤) جرانيل الفاشر دخلوه بين ماهو خانين
الديش (٥) كسب العساكر والنساوين تراه البورى تضرب ونحن ماشين
بلانا الديش بجيب الشكر من وين نحن شايلين الفناطيس والنعاين
خسارتك يالفلو الجانونو (٦) بالعيش شرد سيدك قبل ما ينظر الديش
مالك ما انسترت وما استعزيت هرب دينار من الطيارة فريت
ومشين بالنفس تمسح الزيت
خسارة خسارة يالقصر أبو سلام اللى سيدك قبيل في حكمه ظالم
قليل اللى كان من أم صباغة (٧) سالم
اللىعوج برنيطه فوقه (٨) هلاله راره (٩) سند كشافته وعاين بالنضارة
ثانى ما بتقابل بازول (١٠) النصارة من تحت بمكنة ومن فوق بالطيارة
اللى شرد دينار وما حق الرجال اللى يتفنجروا بالريق (١١) زراريق (١٢)
الفاشر دخلوه بين ما سراريق (١٣)
اللى فوقه القصر غزوا (١٤) البيارق واحدين تموا المدة ماشين بالعراريق
يتفكوا من كرب السنك فوق المخاريق

(١)ـ الدينار أي السلطان على دينار . وخط الكلام شين أى ان ما عمله كان عيبا وشينا (٢)ـ يعنى الطائرة (٣)ـ سواه أى عبره (٤)ـ أى انتشر وذاع (٥)ـ الجيش (٦) ـ الذى يتغذى بصحة (٧)ـ أم صباغة عصا الاعدام عندهم وهى عصا غليظة طرفاها مكسوان بالنحاس اذا ضرب بها المحكوم عليه بالاعدام خر صريعا لوقته وكان يستعملها رجل خاص له خبرة باستعمالها كشماوى (٨) ـ يقصد به قائد جيش الحكومة وكان انكليزيا وهو أميرالاى كيلى بك (٩)ـ راره أى مضيء (١٠)ـ الزول أى الرجل فى تعبيرهم (١١)ـ يتفنجروا بالريق أى يبصقون البصق السودانى المعروف عندهم وهو ضرب من ضروب الاعجاب (١٢)ـ زراريق أى خيوط صغيرة (١٣)ـ أى لم يدخلوه خفيه وخلسة (١٤)ـ غزوا البيارق أى غرزوها وبالعراريق أى باللبادة دون السرج .

جبل الحلة ما استحمل له داتين (١)   اللى قامت له التجريدة والهجاجنية
شرد دينار مرق (٢) من الجناين   اللى عدل مشنقته قال للحملجية

*

قلنا ياسيدى الحسن كيف القضية   عند المكنة (٣) باركين الطوبجية
اللى شرد دينار خط الشنية (٤)

*

وقت دقوا المدافع ونشنوك   واقفين بره ساعتين يرجوك
وقت ماجيت قالوا فرشت وقاموا جوكا (٥)   العساكر عملوا تفتيش مالقوكا
ياللى فريت وخسرت اسم أبوكا

*

خسارتك يالفلو اللى فى الحوش منقى   اللى سيدك شرد خط له شقه (٦)
اللى بقى المدفع على القصر موقى (٧)
ديلن (٨) أبا برانيط (٩) يوريك نظامهن   ناسا من مصر بعزوز (١٠) طعامهن

*

ياللى حجيت الترعة مالقطت حوتا (١١)   القبيل قلت السراية ما تفوتها
قالوا له من الفاشر مرقت وثانى شين ليكا   القصر خليته لك ياالباشا ما كميك (١٢)

*

وقت جاته أم جناحين الهميمه (١٣)   الشلوح (١٤) ركب فوق بصريمه (١٥)
شرد دينار جدع مرته القديمة (١٦)   سن الفيل مرقت فى الغنيمة

*

دول الترك (١٧) بالعين قيايس   السند كشافته وعاين للدراويش فى المتاريس
ضرب صفارته وقال دور ورتب الديش   العساكر راحوا اضربوا دفعه وعملوا كسكيس
وقت قاموا الدراويش من المتاريس   حس المكنة دارت وحاجة مافيش

---

(١) ـ داتين أى قذيفتين (٢) ـ هرب (٣) ـ المدفع (٤) ـ خط الشنية أى أتى شيئا وعيبا (٥) ـ اليك (٦) ـ خط له شقه أى لطخ شرفه ودنسه (٧) ـ مصوب (٨) ـ هؤلاء (٩) ـ أبا برانيط أى ذوو برانيط (١٠) ـ فاخر (١١) ـ سمكة (١٢) ـ هو ما كميك بك رئيس المخابرات فى هذه الحملة (١٣) ـ ذات الهمة (١٤) ـ كلمة احتقار (١٥) ـ الابادة (١٦) ـ جدع مرته أى طلق الفاشر عاصمة ملكه وتركها (١٧) ـ الترك أى المصريون وبالعين قيايس أى يقيسون الاشياء ويقدرونها بأعينهم. والسند أى الذى أرسل. وكسكيس فى البيت التالى أى رجعوا الى الوراء.

الى عوج برنيطه فوقه هلاله بيرارى (١) ما يتقابل يازول السوارى
الى شرد دينار وقام ساق السرارى

* * *

وهذه أغنية أخرى تغنيها البنات الصغيرات ويوقعن نغماتها بأصوات رخيمة جداً :ــ

دينـــــار شين يسوى (٢) بابورهم بفـــوق نخوى (٣)
سوار (٤) مكميك قر عشرين مضوى (٥)
*
دارفـــــور مخبـــوطة عسكرهم بنبـــــوتـــــه
من شافت الطوبجيـــــة دينار أخــــلى بيـــــوته
*
دينـار شـــــد حيـــــله محاسه بيزم (٦) كل لبـــله
قبـــــل تعـــــالى الثوراوى شول (٧) ديـــله
*
ماكيـــك فى طينـــة (٨) يسمع رطن (٩) مرتينـــه
قبـــــل تعـــــالى لا تقـــول الشينـــة (١٠)
*
دينــــار علق نـــــاره كان فـــــرش فى داره
قولت السلطان فوقه خسارة (١١)
*
خليـــــل (١٢) شين عنده حمزه ما كارب زنــــده (١٣)
كلى بالفاشر هز السنجة (١٤)

---

(١)ــ أى يسطع (٢)ــ شين يسوى أى ماذا يعمل (٣)ــ ذوصوت (٤)ــ أى سوار ساعة مكميك (٥) ــ مضيء (٦) ــ أى انه ينفخ فى البورى كل ليلة وهذا دليل على الحرب (٧)ــ شول ديله أى اطلق لنفسه عنان الهرب (٨)ــ أى سكران من شدة الفرح بالنصر (٩)ــ طلقات البنادق (١٠)ــ أي لا تضع العار والوصمة (١١)ــ أى أنه لا يستحق تلقيبه بالسلطان (١٢) ــ هو القائد العام لجيش السلطان (١٣)ــ حمزة أحد أمراء السلطان وما كارب زنده أى لم يقاوم أو لم يصد (١٤)ــ هز السنجة أى انتصر انتصار مبينا .

ملاحظـــة

ذكر فى الصفحـة السادسة من هـذه المذكرة أن عيار مدفع مكسيم فكرز هو ٣٠٣ر من السنتيمترات أى ٣ مليمترات تقريبا .
والصواب ٣.٣و من البوصة أى ٨ مليمترات تقريبا .

Bibliotheca Alexandrina
0458126